الإمام الجليل

ابن الأثير

من خلال كتابيه – جامع الأصول
النهاية فى غريب الحديث والأثر

بحث بقلم
دكتور / الحسيني يوسف عبدالعال أحمد
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات – بالإسكندرية

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا فإنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن سيدنا محمد ﷺ أرسله الله تعالى بالبينات والهدى ودين الحق ليظهره الله على الدين كله .

فصلوات ربى وسلامه عليه وعلى آله وصحبه والتابعين الذين رفعوا راية السنة وأعلوا شأن الرواية ، وأحاطوا أحاديث نبيهم بسياج من الصيانة والرعاية فنفوا عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين .

وبعد ...

فإن الله ﷻ أنزل على نبيه ﷺ كتابه الحكيم وحماه من المفسدين قال تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(١) .

ثم أمر نبيه بتبليغ ما أنزل عليه قال تعالى :-

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ... ﴾ (٢) .

فكان القرآن الكريم دستوراً عاماً كاملاً شاملاً لجميع أنواع الحياة ، وقد أوكل الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ ليبينه للناس قال تعالى : ﴿ ... وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٣) .

ثم أمرنا بوجوب طاعته فى قوله تعالى :-

﴿... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ... ﴾ (٤) .

﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(١) .

---

(١) سورة الحجر آية رقم (٩) .

(٢) سورة المائدة آية رقم (٦٧) .

(٣) سورة النحل آية رقم (٤٤) .

(٤) سورة الحشر آية رقم (٧) .

وكما أمرنا بوجوب طاعته حذر من مخالفته :-

قوله تعالى :- ﴿ ... فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٢] .

ولما كانت للسنة النبوية المطهرة المكانة العظمى عرف الصحابة قدرها ومكانتها فرعوها حق رعايتها فحفظوها فى الصدور وبلغوها لمن بعدهم بيضاء نقية كما تحملوها وحكموها فى حركاتهم وسكناتهم وطبقوها فى حياتهم .

ولما اتسعت رقعة دولة الإسلام بسبب الفتوحات تفرق الصحابة فى الأمصار ليعلموا الناس أمور دينهم وينشروا السنة النبوية المطهرة بين ربوعها فكانت هناك مدارس ومراكز علمية ودينية تخرج منها الكثير من التابعين الذين وفقهم الله لأن يكونوا دعاة لهذا الدين وحفظه لسنة نبيهم ﷺ .

واستمرت الجهود المبذولة فى خدمة السنة وتدوينها من عصر إلى عصر ومن مصر إلى مصر إلى يومنا هذا من قبل العلماء والمحدثين لكل منهم طريقته ومنهاجهم خدمة للسنة النبوية المشرفة .

* فنحن أحوج ما نكون أن نعيش بينهم بالوقوف على جهودهم ومصنفاتهم فهى مناط إحترام وإجلال لهم ، وأصبحت مناراً يقتدى لها للحفاظ على سنة نبينا محمد ﷺ .

* * فرأيت أن أكتب بحثاً فى إبراز جهود عالم من العلماء الأفذاذ لننهل من معين علمه . والقطاف من ثمار غرسه فقد كان له دوره الطيب فى خدمة السنة النبوية المشرفة ، وأثره الذى كتب له البقاء لأكثر من تسعة قرون ألا و هو العالم الجليل :-

(مجد الدين أبا السعادات المبارك ابن الأثير) رحمه الله تعالى ولا سيما قد قضى حياته فى خدمة السنة النبوية ، هذا وإن كانت جهوده رحمه الله لم

---

(١) سورة آل عمران آية رقم (١٣٢) .

(٢) سورة النور آية رقم (٦٣) .

تتوقف عند خدمة السنة النبوية ، هذا وإن كانت جهوده رحمه الله لم تتوقف عند خدمة حديث رسول الله ﷺ فقد ضرب بسهم وافر فى اللغة ، والنحو والتفسير والفقه وغير ذلك بما يخدم الإسلام وأهله بجانب تقلده لبعض المناصب فى الدولة .

لذا نجد أن جهد المتقدمين من الأئمة الأعلام ومنهم (ابن الأثير) التى ما زالت مستمرة بين أيدى المسلمين اليوم تقوم بدور فعال فى حفظ دين الله وخدمته للسنة النبوية فرحمهم الله وأعاننا على إبراز جهودهم والانتفاع بها فى الدين والدنيا . وإسهاماً منى فى تخليد مآثر هذا العالم الجليل وإحياءاً لتراثنا الإسلامي الخالد ليكون لجيلنا به قدوة ولسلفنا لنا بهم أسوة بإبراز مكانته والجوانب المختلفة فى شخصيته ، والوقوف على جهوده فى خدمة السنة النبوية فقد قسمت هذا البحث إلى ثلاثة مباحث كالآتى :-

المبحث الأول :- التعريف بإبن الأثير رحمه الله تعالى .

المبحث الثانى :- فى بيان جهوده رحمه الله تعالى من خلال كتابه جامع الأصول فى أحاديث الرسول ﷺ .

المبحث الثالث :- بيان جهوده رحمه الله تعالى من خلال كتاب النهاية فى غريب الحديث والأثر .

* والحق أن هذين الكتابين ما هى إلا أمثلة دالة على جهود هذا العالم الجليل فى خدمته للسنة النبوية المشرفة .

وفقنا الله لما يحبه ويرضاه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

دكـــتور

الحسينـى يوسف عبد العال احمد

مدرس الحديث وعلومه - بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية٢٠٠٧

﴿ المبحث الأول ﴾

التعريف بأبى السعادات ابن الأثير

اسمه : هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد ، الشيبانى، الجزرى ، ثم الموصلى ، الشافعى .

لقبه : مجد الدين .

كنيته : أبو السعادات .(١)

ويعرف بإبن الأثير . (٢)

---

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموى ٤٩/٥ رقم ٧٥٣ ط دار الكتب العلمية بيروت – معجم البلدان ١٣٨/٢ ط دار السعادة القاهرة سنة ١٩٦٠ م – شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ٥ / ٢٢ لابن عماد الحنبلى دار الفكر بيروت – بغية الوعاة للسيوطى ٢ / ٣٨٥ ط عيسى الحلبى مصر .

(٢) **الأثير** :– كأمير هو الفلك التاسع الأعظم الحاكم على كل الأملاك لأنه يؤثر فى غيره .
وأولاد بن الأثير قال فيهم الشاعر :–

وبنو الأثير ثلاثة ∴ قد حاز كل مفتخر .
فمؤرخ جمع العلو ∴ م وآخر ولى الوزر .
ومحدث كتب الحديـ ∴ ث له النهاية فى الأثر .

وهم :–

١– عز الدين على بن محمد بن عبد الكريم اللغوى ، المحدث له فى التاريخ والأنساب ومعرفة الصحابة وغيرها .

٢– ضياء الدين أبى الفتح نصر الله له المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر .

٣– مجد الدين (صاحب البحث) . تاج العروس للزبيدى ١٠ / ٢٤ ط الكويت .

مولده ونشأته :-

ذكرت المصادر التاريخية وكتب التراجم أنه ولد فى أحد الربيعين سنة ٥٤٤هـ أربع وأربعين وخمسمائة فى جزيرة " ابن عمر " ونشأ بها وهى على ما قال ياقوت الحموى :-

بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام ، ولها رستاق[١] ، واسع الخيرات ، وأحسب أن أول من عمرها الحسن بن عمر بن الخطاب التغلى ، وكانت له امرأة بالجزيرة وذكر قرابة سنة ٢٥٠هـ ، وهذه الجزيرة تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال ثم عمل هناك خندق أجرى فيه الماء ونصبت عليه رحى فأحاط بها الماء من جميع جوانبها بهذا الخندق، وينسب إليها جماعة كثيرة كل منهم إمام ، ومنهم "مجد الدين أبو السعادات "[٢] . فتلقى من علمائها معارفه الأولى من تفسير ، وحديث ، ونحو ، ولغة ، وفقه ، ولما استوى يافعاً ارتحل إلى الموصل سنة ٥٦٥هـ خمس وستين وخمسمائة ، وفيها أخذت شخصيته تنضج وثقافته تزداد ، وأقبل على العلم ينشره بأنواعه ليتخرج عالماً نافعاً خادماً للسنة المشرفة .

أخلاقه وثناء العلماء عليه :-

لقد أثنى عليه من أرخ له من العلماء على أن ابن الأثير كان من محاسن الزمن ، ذا دين متين وطريقته مستقيمة ، عارفاً فاضلاً ، ورعاً عاقلاً مطاعاً رئيساً . مشاورا ذا بر وإحسان قد جمع بين علم العربية والقرآن ، والسنة النبوية ، والفقه ، والنحو فى اللغة ، وصنف تصانيف مشهورة وألف كتباً مفيدة .

---

(١) **الرستاق** :- فارسى معرب وهو موضع فيه زرع وقرى ، أو بيوت مجتمعة . مختار الصحاح صـ٢٤٢ – الوجيز صـ٢٦٣ .

(٢) معجم البلدان ٢ / ١٣٨ – بغية الوعاة للسيوطى ٥ / ٢٧٤ – طبقات الشافعية ٨ / ٣٦٦ – النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٨ – العبر فى خبر من غبر للذهبى ٣ / ١٤٣ دار الكتب العلمية بيروت .

يقول ياقوت الحموى :- " وكان عالماً فاضلاً سيداً كاملاً ، قد جمع بين علم العربية والقرآن والنحو واللغة ، والحديث وشيوخه ، وصحته وسقمه ، والفقه وكان شافعياً وألف كل ذلك تصانيف مشهورة بالموصل وغيره . (١)

تصديه للعلم وشيوخه :-

لقد تلقى مجد الدين ابن الأثير من مشايخ كانت لهم الصدارة فى العلوم من قريته جزيرة " ابن عمر " والموصل ، وبغداد وثابر على تحصيل الأصول والفروع فى المواد الشرعية واللغوية من مشايخه وهؤلاء الشيوخ الذين علموه أو تلقى عنهم هم :-

١- قرأ الأدب والنحو بجزيرة ابن عمر على يد ناصح الدين ، أبو محمد سعيد بن المبارك ابن على الدهان البغدادى ، النحو المتوفى سنة ٥٦٩هـ . (٢)

٢- ثم أبو الحزم مكى بن ريان بن شبَّة بن صالح الماكسينى النحوى الضرير نزيل الموصل المتوفى سنة ٦٠٣هـ . (٣)

٣- وأبو بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الأزدى القرطبى النحوى المقرئ الأديب المتوفى سنة ٥٦٧هـ . (٤)

* **وسمع الحديث بالموصل من جماعة منهم :-**

(١) معجم الأدباء ٥ / ٥٠ .

(٢) إنباه الرواة على إنباه النحاة للقفطى ٤٧/٢ ، ٤٨ ط دار الكتب المصرية – بغية الوعاة ٢٥٦/٢ .

(٣) إنباه الرواة ٣ / ٣٢٠ – بغية الوعاة ٢ / ٩٧ .

(٤) طبقات القراء لابن الجوزى ٢ / ٣٧٢ – بغية الوعاة ٢ / ٤١٢ .

٤- خطيب الموصل أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد القوسى المتوفى سنة ٥٧٨هـ ، ومن أبى يحيى ابن سعدون القرطبى[١] . وقدم بغداد حاجاً فسمع بها .

٥- من أبى القاسم صاحب ابن الخل . يعيش بن صدفة بن على الشافعى المتوفى سنة ٥٩٣هـ . [٢]

٦- وابن كليب أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد الحرانى ، البغدادى الحنبلى التاجر المتوفى سنة ٥٩٦هـ ودفن بمقبرة الإمام أحمد بن حنبل بباب حرب عند أبيه وأهله وكان صحيح الذهن . [٣]

٧- وسمع الحديث من ضياء الدين عبد الوهاب بن على الصوفى الفقيه الشافعى المعروف بإبن سُكَيْنة جدته أم أبيه المتوفى سنة ٦٠٧هـ . [٤]

وسمع ابن الأثير من ابن بيان ، وابن نبهان ، وابن زيدان الحلوانى وطائفه . [٥]

مكانته العلمية :-

ومما لا جدال فيه أن مكانة " مجد الدين أبى السعادات المبارك " العلمية كبيرة ، وهذا يتضح جليا فى مؤلفاته وخاصة فى خدمته للسنة النبوية المشرفة من خلال كتابيه ، جامع الأصول ، والنهاية فى غريب الحديث ، فقد جمع فى كتاب

---

(١) إنباه الرواة ٣ / ٢٥٨ ، ٢٥٩ – النجوم الزاهرة ٦ / ٩٤ – شذارت الذهب ٤ / ٢٦٢ – طبقات الشافعية ٧ / ١١٩ .

(٢) معجم الأدباء ٥ / ٥٠ – طبقات الشافعية ٧ / ٣٣٨ ، وابن الخل هو أبو الحسن محمد بن المبارك بن محمد بن عبد الله الشافعى الفقيه البغدادى المتوفى سنة ٥٥٢هـ – وفيات الأعيان ٣ / ٣٦٢ – طبقات الشافعية ٤ / ٦٦ .

(٣) وفيات الأعيان ٣ / ٢٢٧ – شذرات الذهب ٤ / ٣٢٧ .

(٤) طبقات الشافعية ٨ / ٣٢٤ – النجوم الزاهرة ٦ / ٢٠١ .

(٥) شذرات الذهب ٤ / ٢٢٧ .

جامع الأصول آحاديث صحيح البخارى ، ومسلم ، وسنن أبى داود ، والترمذى ، والنسائى ، وموطأ الإمام مالك فجمعها وأدمجها كلها فى مؤلف واحد بعد أن رتبها وهذبها وذلل صعابها ، وقرب نفعها ، وافتتحه بمقدمة تدل على تبحره وخدمته للسنة النبوية المشرفة ذكر فيها طريقته التى اتبعها فى هذا الكتاب ، وذكر قواعد مصطلح الحديث التى تمس الحاجة إليها ، وختمها بتراجم الأئمة الستة مبيناً منزلة كل إمام مما يدل على تبحره ومكانته العلمية وخدمته للسنة النبوية المطهرة .

قال فى مقدمة كتابه " جامع الأصول " :-

" ما زلت منذ ريعان الشباب وحداثة السن شغوفاً بطلب العلم ومجالسة أهله ، والتشبه بهم حسب الإمكان ، وذلك من فضل الله علىَّ ولطفه بى أن حببه إلىَّ فبذلت الوسع فى تحصيل ما وقفت له من أنواعه ، حتى صارت فىَّ قوة الاطلاع على خفاياه وإدراك خباياه ، ولم آل جهداً والله الموفق فى إكمال الطلب ، وابتغاء الأرب إلى أن تشبثت كل مطرف تشبهت فيه بأخوانى ولا أقول تميزت به على أترابى فلله الحمد على ما أنعم به من فضله وأجزل به من طوله وإليه المفزع فى الإسعاد بالزلفى يوم المعاد ... " .(١)

وهكذا لم يترك باب من أبواب العلم إلا ولجه ، ولا نافذة من نوافذه إلا أطل منها حتى اكتملت له شخصية علمية ناضجة ، وخاصة خدمته للسنة النبوية من خلال كتابيه : جامع الأصول ، والنهاية فى غريب الحديث .

تصديه للتعليم وأشهر تلاميذه :-

(١) مقدمة جامع الأصول ١ / ٣٥ .

لقد وصل مجد الدين أبو السعادات إلى منزلة علمية رفيعة الشأن ، وشهد له بذلك العلماء ، فكان من الطبيعى أن يقصده طلاب العلم للإنتفاع بما عنده من العلم خاصة وقد رأوا فيه سعة علمه ووفور عقله ، وذكاؤه ، وفطنته فتصدى لتعليم من قصده من طلاب العلم وإن لم تعطى كتب التراجم سوى :-

١- ولده . ذكره السبكى ولم يذكر اسمه . (١)

٢- الشهاب الطوسى أبو الفتح محمد بن محمود بن محمد بن شهاب الدين نزيل مصر وشيخ الشافعية المتوفى بمصر سنة ٥٩٦هـ . (٢)

٣- وآخر من روى عنه بإجازة فخر الدين بن البخارى وهو أبوالحسن على بن أحمد ابن عبد الوهاب كما قال السبكى . (٣)

٤- وممن روى عنه بالإجازة الوزير القفطى المتوفى سنة ٦٤٦هـ صاحب انباه الرواة قال : " رويت عنه رحمه الله ثم قال : كتب إلىَّ الإجازة بجميع مصنفاته ومسموعاته ومرويات .

ولايته :- (٤)

وقد استطاعت شخصية أبى السعادات أن تجذب إليه أنظار الحكام الذين رغبوا فى الإفادة من هذا العالم الكبير الجليل ، ومع ذلك لم تبهره أضواء الحكم من تلقى العلم بالتحمل والآداء .

قال ياقوت الحموى فى معجم الأدباء :-

---

(١) طبقات الشافعية ٥ / ١٥٤ –معجم الأدباء ٥ / ٤٩ .

(٢) طبقات الشافعية ٦ / ٣٩٦ – شذرات الذهب ٤ / ٣٢٧ .

(٣) طبقات الشافعية ٨ / ٣٤٤ .

(٤) معجم الأدباء ٥ / ٥١ .

حدثنى أخوه أبو الحسن[١] . قال : تولى أخى أبو السعادات الخزانة لسيف الدين الغازى ابن مودود بن زنكى ثم ولاه ديوان جزيرة ابن عمر وأعمالها ثم عاد إلى الموصل ، فناب فى الديوان عند الوزير جلال الدين أبى الحسن على بن جمال الدين محمد بن منصور الأصبهانى ثم اتصل بمجاهد الدين قايماز وكان نائب المملكة بالموصل أيضاً فنال عنده درجة رفيعة ، فلما قبض على مجاهد الدين سنة ٥٨٩هـ ، اتصل بخدمة أتابك عز الدين مسعود بن مودود إلى أن توفى عز الدين ، وآل الأمر إلى ولده نور الدين شاه ، واتصل بخدمته حتى صار أحد دولته حقيقة ، بحيث أن السلطان كان يقصده فى منزله فى مهام نفسه لأنه أقعد فى آخر زمانه ، وكانت الحركة تصعب عليه ، فكان يجيئه بنفسه أو يرسل إليه بدر الدين لؤلؤا الذى هو اليوم أمير الموصل .

وقد عرض عليه نور الدين الوزارة غير مرة فرفضها فركب إليه السلطان إليه فامتنع أيضاً حتى غضب فاعتذر إليه وقال له :-

" أنا رجل كبير ، وقد خدمت العلم عمرى ، واشتهر ذلك عنى فى البلاد وأعلم أنى لو اجتهدت فى إقامة العدل بغاية جهدى ما قدرت أن أؤدى حقه ، ولو ظلم آكار (حراث) فى ضيعة حتى أقصى أعمال السلطان فنسب ظلمه إلىَّ ورجعت أنت وغيرك الملامة علىَّ والملك لا يستقيم إلا بالتسمح فى العسف وأخذ هذا الحق بالشدة وأنا لا أقدر على ذلك فأعفاه " . [٢]

وفاته :-

(١) هو عز الدين على بن محمد بن عبد الكريم الجزرى اللغوى المحدث ، له الكامل فى التاريخ ، واللباب فى تهذيب الأنساب ، وأسد الغابة فى معرفة الصحابة المتوفى سنة ٦٣٠هـ .
تذكرة الحفاظ ١٣٩٩ – وفيات الأعيان ٣ / ٣٤ .

(٢) معجم الأدباء ٥ / ٥١ .

قال ابن خلكان وحكى أخوه عز الدين أبو الحسن علىَّ :-[1]

أنه لما أقعد جاءهم رجل مغربى والتزم أن يداويه ويبرئه مما هو فيه ، ولا يأخذ أجراً إلا بعد برئه فملنا إلى قوله ، وأخذ فى معالجته بدهن صنعه ، فظهرت ثمرة صنعه ولانت رجلاه ، وصار يتمكن من مدهما ، وأشرف على كمال البرء فقال لى : أعط هذا المغربى شيئاً يرضيه واصرفه فقلت له لماذا ؟ وقد نجح معاناته فقال الأمر كما تقول ولكنى فى راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والالتزام بأخطارهم ، وقد سكنت روحى على الانقطاع والدعة ، وقد كنت بالأمس وأنا معافى أذل نفسى بالسعى إليهم ، وها أنا اليوم قاعد فى منزلى فإذا طرأت لهم أمور ضرورية جاءونى بأنفسهم لأخذ رأيى وبين هذا وذاك كثير ولم يكن سبب هذا إلا المرض مما أرى زواله ولا معالجته ، ولم يبق من العمر إلا القليل فدعنى أعيش باقيه حراً سليماً من الذل وقد أخذت منه أوفر حظ ، فقال عزالدين فقبلت قوله وصرفت الرجل بإحسان .

وهكذا سارت حياة أبي السعادات بين عزوف عن الدنيا وإقبال ورغبة في المعرفة واستكثار من الخير والبر ، فلزم بيته صابراً محتسباً يخشاه الآكابر ويقصده العلماء يفد إليه السلاطين والأمراء يقتبسون من علمه وينهلون من فيضه.

<u>وقال ابن خلكان :</u> "وبلغني أنه صنف هذه الكتب كلها في مدة العطلة فإنه تفرغ لها ، وكان عنده جماعة يعينونه عليها في الاختبار والكتابة".

وفي يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ٦٠٦هـ فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها وقد دفن برباطه بدرب دراج داخل البلد ، وقد ناهز اثنين وستين عاماً بعد حياة حافلة بالعلم والزهد رحمه الله.

---

(١) سبق ترجمته فى ولايته .

وقد أنشأ رباطا بقرية من قرى الموصل تسمى"قصر حرب" ووقف أملاكه عليه وعلى داره التي كان يسكنها بالموصل ، ووقف داره على الصوفية [١].

۞۞۞

آثاره العلمية [٢]:

لقد تحدثنا فيما سبق على كثير من صفاته واهتمامه بالعلم وعكوفه على تحقيق مسائله وكثرة مطالعاته ، وثناء العلماء عليه وأهم آثاره العلمية هي كتبه التي ألفها غير كتابيه جامع الأصول ، والنهاية في غريب الحديث والأثر كالاتي :

١- الشافي وهو شرح مسند الشافعي.
٢- في الحساب مُجدّولات.
٣- ديوان رسائله.
٤- البنين والبنات ، والأباء والأمهات والأذواء والذوات.
٥- كتاب المختار في مناقب الأخبار.
٦- كتاب البديع في النحو .
٧- كتاب الباهر في الفروق في النحو .
٨- تهذيب فصول ابن الدهان في النحو .
٩- الإنصاف في تفسير القرآن.
١٠- المصطفى والمختار في الأدعية والأذكار.

هنا ما توصلت إليه بشأن مؤلفاته مما يدل على ما للرجل من قدرة فائقة في علوم العربية والإسلامية وسيظل "مجد الدين أبي السعادات المبارك ابن الأثير " بما خلفه من ثروة علمية هائلة ، وخاصة جامع الأصول في أحاديث الرسول ،

---

(١) وفيات الأعيان ٢٩١/٣، إنباه الرواه ٢٥٨/٣.

(٢) معجم الأدباء ٥٠/٥، النجوم الزاهرة ١٩٩/٦،شذرات الذهب ٢٣/٥ ، بغية الوعاة ٢٧٥/٢ ، طبقات الشافعية ٣٦٧/٨ ، إنباه الرواه ٢٦٠/٣ ، وفيات الأعيان ١٤٣/٤.

والنهاية في غريبب الحديث والأثر الذي نحن بصدد الحديث عنهم علما من الأعلام في تكريس حياته خدمة للسنة النبوية المشرفة .

﴿ المبحث الثاني ﴾

بيان جهود ابن الأثير

في جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ

تمهيد:

مما أنعم الله على هذه الأمة الإسلامية أن قيض لها في القرون المشهود لها بالفضل صفوة مختارة وهبت أنفسها لخدمة السنة النبوية المشرفة بجمع شتاتها ، فتلقوها من أفواه سامعيها وجمعوها من صدور حامليها ، وطووا الفيافي والقفار إلى حفظها في كل مصر من الأمصار وبذلوا في ذلك أموالهم وأفنوا أعمارهم فكان من أثر ذلك تدوين المؤلفات العديدة والمصنفات الضخمة التي ضمت تراث نبينا ﷺ ومن بين هذه المؤلفات المجاميع ، والمجاميع جمع مجمع.

والمقصود بالمجمع : كل كتاب جمع فيه مؤلفه أحاديث عدة مصنفات ورتبه على ترتيب المصنفات التي جمعها فيه [١].

فكانت هناك مؤلفات كثيرة جمعت بين عدد من المصنفات الحديثة وأشهرها:

١- الجمع بين الصحيحين:

للحافظ الثبت الإمام أبوعبد الله محمد بن أبي نصر الأزدي الحميدي الأندلسي الظاهر المتوفى سنة ٤٨٨ هـ [٢]. فقد جمع بين كتابي البخاري ومسلم ورتبوا كتبهم على المسانيد دون الأبواب.

٢- التجريد للصحاح والسنن :

(١) التخريج ودراسة الأسانيد للدكتور/الطحان ص ١٠٣.

(٢) تذكرة الحفاظ ١٢١٨/٤.

لأبي الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدري السرقسطي الأندلسي المتوفى سنة ٥٣٥هـ [١]. جمع فيه بين الصحيحين وموطأ الإمام مالك وسنن أبي داود ، والترمذي ، والنسائي.

إلا أن هؤلاء جميعهم لم يودعوا في كتبهم إلا متون الحديث خاليه من الشرح والتفسير.

* فقام ابن الأثير في كتابه جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ الذي هو موضوعنا والذي بين أيدينا فقد جمع فيه بين الصحيحين والموطأ وسنن أبي داود ، والترمذي ، والنسائي . والتي حوت معظم ما صح عن النبي ﷺ ، فجمعها وأدمجها كلها في مؤلف واحد بعد أن رتبها وهذبها وذلل صعابها وقرب نفعها وهو لا شك فيه أنه أسدى بتأليف هذا الكتاب إلى الإسلام وأهله يدا لا تزال مشكورة إلى يوم الدين.

إذن فلا شك في أهمية هذه المجاميع للباحث الذي رزق بالذوق العلمي والذي يمكنه من تحديد موضوع الحديث فيسهل عليه تخريج الحديث عن طريق معرفته بموضوع الحديث ولا سيما كتاب جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ .

(١) تذكرة الحفاظ ١٢٨١/٤ ،شذرات الذهب ١٠٦/٤.

جامع الأصول في آحاديث الرسول ﷺ

يعد هذا الكتاب من أهم ما كتبه الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك ابن محمد بن الأثير الجزري في مجال الحديث النبوي خاصة وإن كان له باع كبير في الفقه ، والأصول ، والتفسير ، وفي المعارف الأدبية واللغوية والتي ظهر أثره في كتابه القيم " غريب الحديث " .

فكتابي جامع الأصول ، والنهاية في غريب الحديث يظهران بوضوح جهود الإمام الجليل ابن الأثير في مجال الحديث النبوي الشريف بل هما شاهدي عدل يثبتان ويؤكدان صحة هذه الجهود في خدمته للسنة النبوية المشرفة .

سبب تأليف هذا الكتاب :

لما وقف أبي السعادات ابن الأثير على كتب السابقين التي جمعوا فيها بين كتب الأولين من المحدثين بالاختصار والتصريف قال :" رأيتها في غاية من الوضع الحسن ، والترتيب الجميل ، ورأيت كتاب "رزين" (١). هو أكبرها وأعمها حيث هذه الكتب الستة التي هي أم كتب الحديث وأشهرها بين أيدي الناس وبأحاديثها اخذ العلماء واستدل الفقهاء وأثبتوا الأحكام وشادوا مباني الإسلام ومصنفوها أشهر علماء الحديث وأكثرهم حفظاً وأعرفهم بمواضع الخطأ والصواب وإليهم المنتهى وعندهم الموقف .. فحينئذ أحببت أن اشتغل بهذا الكتاب الجامع لهذه الصحاح واعتنى بأمره واو بقراءته ونسخه فلما تتبعته وجدته على ما قد تعب فيه قد أودع أحاديث في أبواب غير تلك الأبواب أولى بها ، وكرر فيه أحاديث كثيرة وترك أكثر منها ، ثم إنني جمعت بين كتابه وبين الأصول الستة التي ضمنها كتابه فرأيت فيها آحاديث كثيرة لم يذكرها في كتابه آحاديث كثيرة لم أجدها

(١) رزين هو : الحسن بن معاوية بن عمار العبدري السرقسطي الأندلي المتوفى سنة ٥٣٥ هـ، تذكرة الحفاظ ١٢٨/٤.

في الأصول التي قرأتها وسمعتها ونقلت منها وذلك لاختلاف النسخ والطرق ، ورأيت قد اعتمد في ترتيب كتابه على أبواب البخاري فذكر بعضها وحذف بعضها فناجتني نفسي أن أهذب كتابه ، ورأيت أبوابه وأوطئ مقصده ، وأسهل مطلبه ، وأضيف إليه ما أسقطه من الأصول ، وأتبعه شرح ما في الأحاديث من الغريب والإعراب والمعنى وغير ذلك مما يزيده إيضاحاً وبيانا . فاستصغرت نفسي عن ذلك واستعجزتها ولم يزل الباعث يقوى ، والهمة تنازع والرغبة تتوقف، وأنا أعللها بما في ذلك من التعرض للملام ، والانتصاب للقدح والأمن من ذلك جميعه مع الترك ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ، فتحققت بلطف الله العزيمة وصدقت بقوته النية ، وخلصت بتوقيفه الراجه فشرعت في الجمع بين هذه الكتب الستة التي أودعها رزين رحمه الله تعالى.

وسميته "جامع الأصول في آحاديث الرسول ﷺ "[1].

*** أقـول** :

لما وقف ابن الأثير على كتاب رزين الحسن بن معاوية العبدري "التجريد للصحاح والسنن" حينئذ عزم أن يشتغل بهذا الكتاب الجامع لهذه الصحاح والسنن وأن يصنف مثله واتضح لي أنه لم يعتمد عليه في جمع كتابه للأسباب التالية :

١- أودع رزين الحسن بن معاوية العبدري في كتابه أحاديث في أبواب غير تلك الأبواب أولى بها.

٢- تكراره لأحاديث كثيرة .

٣- تركه لأحاديث في الأصول الستة لم يذكرها في كتابه إما للإختصار أو لغرض وقع له فأهملها.

---

(١) جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ ١/٤٩: ٥٢ من الفصل الرابع خلاصة العرض من جمع هذا الكتاب.

٤- زيادته لأحاديث كثيرة لم يجدها ابن الأثير في الأصول الستة.

٥- اعتمد رزين في ترتيب كتابه على أبواب البخاري لكنه ذكر بعضها وحذف بعضها لهذه الأسباب لم يعتمد ابن الأثير اعتماداً كاملاً على كتاب رزين فجمع كتابه من الأصول الستة نفسها . كما قال في الفصل الرابع في خلاصة الغرض من جمع هذا الكتاب:

"فشرعت في الجمع بين هذه الكتب الستة التي أودعها رزين العبدري رحمه الله في كتابه ، وصدفت عما فعله ورتبه ، فاعتمدت على الأصول دون كتابه ، واخترت له وضعا يزيد بيانه حسبما أدى إليه اجتهادي وانتهى إليه عرفاني"(١). وقال في موضع آخر "اعتمدت في النقل من كتابي البخاري ومسلم على ما جمعه الإمام أبو عبد الله الحميدي في كتابه فإنه أحسن في ذكر طرقه ، استقصى في إيراد رواياته وإليه المنتهى في هذين الكتابين"(٢).

*** أقــول** :

" قد صرح ابن الأثير أنه اعتمد في أحاديث الصحيحين على ما جمعه الإمام أبو عبد الله الحميدي لأنه استقصى طرق وروايات الصحيحين وإليه المنتهى في جمع هذه الكتابين ، وأما باقي الكتب الأربعة فإنه نقلها من الأصول التي قرأها وسمعها ، وجمع بينها وبين نسخ أخرى منها .

۞۞۞

منهج المؤلف في جامع الأصول

(١) جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ ١/٥١ الفصل الرابع من الباب الأول من مقدمة الكتاب.

(٢) جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ ١/٥٥ الباب الثاني الفصل الأول في ذكر الأسانيد والمتون.

لقد ذكر ابن الأثير في مقدمة كتابه منهجه وترتيبه لكتابه جامع الأصول بنفسه في الباب الثاني في كيفية وضع الكتاب(١).

ويتلخص منهجه فيما يلي:

١ - الأسانيد:

أ- أول عمل قام به حذف الأسانيد ، فلم يثبت إلا اسم الصحابي الذي روى الحديث عن النبي ﷺ إن كان خبراً ، أو اسم من يرويه عن الصحابي إن كان أثر اللهم إلا أن يعرض في الحديث ذكر اسم فيما تمس الحاجة إليه ، فإنه يذكره لتوقف فهم المعنى المذكور في الحديث عليه.

ب- أفرد باباً في آخر الكتاب يتضمن أسماء المذكورين في جميع الكتاب إن كان صحابياً ، أو تابعياً أو غيره ، ورتبه على حروف المعجم "أ، ب، ت ،ث"(٢) .

٢- المتون :

أ- وأما متون الأحاديث لم يثبت منها إلا ما كان حديثاً عن رسول الله ﷺ ، أو أثراً عن صحابي ، وما كان من أقوال التابعين ومن بعدهم من مذاهب الفقهاء والأئمة فلم يذكر إلا نادراً إقتداء بالحميدي رحمه الله تعالي ، وغيره ممن جمع بين الكتب ما عدا "رزيناً" فإنه ذكر في كتابه فقه مالك رحمه الله الذي في "الموطأ" وتراجم أبواب البخاري وغير ذلك مما لا حاجة إليه .

ب- حافظ عند ذكر المتن على ذكر ألفاظ البخاري ومسلم أكثر من غيرهما من باقي الكتب الأربعة اللهم إلا أن يكون في غيرهما زيادة أو بيان بسط فإنه يذكره.

---

(١) جامع الأصول ٥٣/١ الباب الثاني كيفية وضع الكتاب بتصرف.

(٢) جامع الأصول ٥٣/١: ٥٤.

جـ- تتبع الزيادات في جميع الأمهات وأضافها إلى مواضعها.

د- كتب الأحاديث التي وجدها في كتاب رزين وإن لم يجدها في الأصول وتركها بغير علامة "وأخلى لذكر اسم من أخرجها موضعا لعله يجدها في نسخ أخرى لهذه الأصول فيكتب اسم من أخرجها [١].

ومثال ذلك قال ابن الأثير[٢]: وهذه آحاديث وجدتها في كتاب رزين ولم أجدها في الأصول :-

"أبو هريرة ﷺ دخل السوق فقال: أراكم ها هنا وميراث محمد ﷺ يقسم في المسجد ؟ فذهبوا وانصرفوا فقالوا ما رأينا شيئاً يقرؤون القرآن قال : فذالكم ميراث نبيكم"[٣].والأمثلة كثيرة .

٣- الأبواب:

أ- رتب كتابه على الأبواب الفقهية ، لكنه عدل عن الطريقة التي اتبعها أصحاب الأصول الستة في الترتيب والتبويب لأن كل واحد منهم قد ذكر أحاديث في أبواب من كتابه ذكرها غيره في غير تلك الأبواب فعمد إلى الأحاديث المضمنة في هذه الأصول فاعتبرها وتتبعها واستخرج معانيها وبنى الأبواب على المعاني التي دلت عليها الأحاديث .

ب- كل حديث انفرد بمعنى أثبته في باب يخصه ، وما اشتمل من الأحاديث على أكثر من معنى إلا أنه بأحدهما أخص وهو فيها أغلب فقد أثبته في الباب الذي هو أخص به وأغلب عليه.

وإذا كان يشمل في أكثر من معنى ولا يغلب أحداً لمعاني على الآخر فقد أورده في آخر الكتاب في كتاب سماه "كتاب اللواحق".

---

(١) جامع الأصول ٥٤/١ :٥٦ بتصرف.

(٢) جامع الأصول ٢٩١/١ برقم ٧٩ . الباب الثالث في أحاديث متفرقة تتعلق بالإيمان والإسلام.

(٣) أورده الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢٣/١: ١٢٤ باب فضل العالم والمتعلم.

جـ- عمد إلى كل كتاب من الكتب المسماه في جميع الكتب الأصول وقسمه إلى أبواب ، وفصول ، وأنواع ، وفروع ، وأقسام ، بحسب ما اقتضته القسمة التي تراها في الكتاب.

د- أورد كل حديث يتضمن فضل شيء من الأعمال ، والأقوال ، والأصول والرجال ، والبلاد في كتاب الفضائل والمناقب(١).

٤- ترتيب الكتب "داخل الكتاب" :

أ- رتب جميع الكتب على حروف المعجم "أ،ب،ت،ث" من أجل تخريج الحديث لطالب بسهولة ويسر .

ب- التزم الحرف الذي هو أول الكلمة سواء كان أصلياً أو زائداً ، ولم يحذف من الكلمة إلا الألف واللام التي للتعريف فحسب ، فأودع كتاب الإيمان والإسلام ، وكتاب الإيلاء ، وكتاب الآنية في حرف الهمزة وهذا حرف أصلي ووضع فيه أيضاً : كتاب الاعتصام ، وكتاب إحياء الموات وهذا حرف زائد ، فإن الاعتصام حقه أن يكون في حرف العين ، وإحياء الموات في حرف الحاء ، وكذلك جميع الكتب على هذا الوضع من باب التسهيل ، إذ لو كلف العامي أن يعرف الأصلي من الزائد لتعذر عليه ، لكنه يسهل عليه معرفة الحرف الذي هو أول الكلمات من غير نظر إلى أنه أصلي أو زائد(٢).

جـ- جعل في آخر كل حرف من تلك الحروف تراجم أبواب أولها نفس الحرف ولم ترد فيه أي إحالات على حروف أخرى ليستدل به على مواضع هذه الأبواب من الكتاب قال : " فذكرت فى آخر حرف الغين أن الغنائم والغلول في كتاب الجهاد من حرف الجيم (٣).

وقال: "ترجمة الأبواب التي أولها غين ولم ترد في حرف الغين"

---

(١) جامع الأصول ٥٦/١: ٥٩ الفصل الثاني في بيان وضع الأبواب والفصول.

(٢) جامع الأصول الفصل الثالث ٥٩/١: ٦٠.

(٣) جامع الأصول الفصل الثالث ٦١/١.

"الغنائم" في كتاب الجهاد في حرف الجيم .
"الغلول" في كتاب الجهاد في حرف الجيم .
"غرس الأشجار" في فضائل أعمال مختلفة .
"الغسل" للجنب ، والحائض ، والجمعة ، والعيد ، والموت في كتاب الطهارة من حرف الطاء
"الغيلة" في كتاب النكاح من النون(١).
وهكذا يفعل في كل الحروف ، فإذا أردت حديثاً من هذا النوع فاطلبه في حرفه، فإذا وجدته وإلا فترى في آخر الحرف ما يدلل على موضعه.

٥- رموز من أخرج ذلك الحديث من أصحاب الأصول الستة وهي :

١- خ: البخاري. ٢- م: لمسلم. ٣- د: لأبي داود.
٤- ت: للترمذي. ٥- ن: للنسائي ٦- ط: لموطأ مالك.

٦- بيان الغريب والشرح :

فقد شرح الكلمات المحتاجة إلى شرح في متون الأحاديث في آخر كل حرف من حروف المعجم على ترتيب الكتب في كل حرف ، وساق الأحاديث التي في كل كتاب ، واعتمد في الشرح على كتب اللغة ، وكتب غريب الحديث ، وكتب الفقه وغيرها(٢).

٧- لابد من الإشارة هنا إلى أن الجزء الأول من الكتاب قد ضم مقدمة ضافية هامة لابن الأثير ، تناول فيها أصول الحديث وأحكامها وأنواعها وغير ذلك من غير الجرح والتعديل ، ثم ترجم لأصحاب الأصول الستة من التعريف بأسمائهم وأنسابهم ، وأعمارهم ، ومناقبهم ، وآثارهم ، وبدأ بترجمة الإمام مالك ، ثم البخاري ، ومسلم ، وأبي داود ، والترمذي ، والنسائي . مما يؤكد بوضوح جهود ابن الأثير

(١) جامع الأصول ٨/٤٦٠.
(٢) جامع الأصول ١/٦١، ٦٤.

في مجال الحديث النبوي وبقواعده وإلمامه لكل ما يتعلق بالسنة النبوية المشرفة والتعريف بها.

طريقة التخريج من جامع الأصول

إذا أردت أن تخرج حديثاً من كتاب جامع الأصول فحدد المعنى أو المعاني التي يدور حولها موضوع أو موضوعات حديثك ،وتذكر ترتيب الكتاب كما تقدم وإن كان رتبه على الأبواب ، لكنه رتب أسماء الكتب والأبواب على حروف المعجم .فانظر في أي كتاب من الكتب" الإسلام والإيمان والأمانة ، الاعتكاف ، الإيلاء " من حروف الهمزة.

ثم اطلع على أبواب الكتاب في الفهرس لترى في أي باب يمكن أن يكون ثم ابحث عنه في الفصل المذكور تحت هذا الباب فتجد حديثك إن شاء الله تعالى وتجد كلام ابن الأثير لعزوه إلى من أخرجه من أصحاب الكتب الستة بالرموز إليها ، ثم فك هذه الرموز.

ثم تقول :-

ذكره ابن الأثير في جامع الأصول وعزاه إلى البخاري ومسلم مثلا ثم تذكر الجزء ، والصفحة ، ورقم الحديث إن وجد.

وبالمثال يتضح المقال:-

فلو أردت تخريج حديث العباس بن عبد المطلب ﷺ مرفوعا "ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا ، وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا " حددنا موضوع هذا الحديث ، وهو ظاهر جداً أنه في كتاب "الإسلام والإيمان" إذ هو في حرف الهمزة ، الكتاب الأول من الباب الأول في تعريفهما حقيقة ومجازاً ، الفصل الأول في حقيقتهما وأركانهما.

ذكره ابن الأثير هكذا :

١٤–د م ت – العباس بن عبد المطلب ﷺ قال أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا" . أخرجه مسلم والترمذي(١).

مثال آخر :

حديث أبي ذر الغفاري ﷺ وقوعا:

[إنكم ستفتحون مصر ، وهي أرض يسمى فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما".

حددنا موضوع هذا الحديث، وهو ظاهر أنه في كتاب النبوة إذا هو من حرف النون – الباب الخامس في معجزاته ودلائل نبوته ﷺ الفصل الأول في إخباره عن المغيبات.

وذكره ابن الأثير هكذا :

٨٨٧٨– [م – أبو ذر الغفاري ﷺ . قال رسول الله ﷺ :" أنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط ". وفي رواية "ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما".

وفي أخرى فإن فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحما".

أو قال: ذمة وصهرا .فإذا رأيت رجلين يختصمان [فيها] في موضع لبنة فاخرج منها ، قال فمر بيعة وعبد الرحمن ابني شرجبيل بن حسنة يتنازعان في موضع لبنة ، فخرج منها ، وفي أخرى "فرأيت فخرجت "(١). أخرجه مسلم .

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب الدليل على من رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً ٤١/١ حديث رقم ٣٤ ، والترمذي في كتاب الإيمان باب ١– ١٢٦/٥ حديث رقم ٢٧٥٨، وجامع الأصول ٢٣٢/١ برقم ١٤.

مثال آخر :

حديث عابس بن ربيعة ﷺ مرفوعاً:

قلت لعائشة ﷺ "أنهى النبي ﷺ أن تؤكل لحوم الأضاحي فوق ثلاث ، قالت: ما فعله إلا في عام جاع الناس فيه ، فأراد أن يطعم الغني الفقير .."

حددنا موضوع الحديث وهو ظاهر أنه في كتاب "الحج" من حرف الحاء الباب التاسع في الهدي والأضاحي الفصل الثامن في الأكل منها والإفطار.

وذكره ابن الأثير هكذا:

١٦٨٠- [خ م ط د س ، عابس بن ربيعة ﷺ قال قلت لعائشة ﷺ :"أنهى النبي ﷺ أن تؤكل لحوم الأضاحي فوق ثلاث قالت ما فعله إلا في عام جاع الناس فيه ، فأراد أن يطعم الغني الفقير وإن كنا لترفع الكراع فنأكله بعد خمس عشرة ليلة ، قلت ، وما اضطررتم إليه فضحكت وقالت ما شبع آل محمد من خبز مأدوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله تعالى "(٢).

هذا لفظ البخاري ، وهو عند مسلم مختصر .." (٣).

مثال آخر:

---

(١) أخرج مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب وصية النبي ﷺ بأهل مصر ٢/ ٥٠٧ حديث رقم ٢٢٦، ٢٢٧ ، وانظر جامع الأصول ٣١٥/١١.

(٢) جامع الأصول ٣/ ٣٥٩: ٣٦٢ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة باب ما كان السلف يدخرون في بيوتهم ٥٣٩/٩ برقم ٥٤٢٣ ، ومسلم في كتاب الأضاحي باب بيان ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي ٢٥٢/٢ برقم ٢٨ ، والموطأ في الأضاحي باب إدخار لحوم الأضاحي = =٤٨٤/٢ وأبو داود في الأضاحي باب حبس لحوم الأضاحي ٢٤١/٣ برقم ٢٨١٢ ، الترمذي في الأضاحي باب ما جاء في الرخصة في أكلها بعد ثلاث من حديث عابس ٣٨٣٤ برقم ١٥٤٧ ، والنسائي في الأضاحي باب الإدخار من الأضاحي ٢٣٥/٧.

حديث أبو هريرة ﷺ مرفوعاً : "يدخل الجنة من امتي سبعون ألفا بغير حساب ....".

فلو أردت تخريج هذا الحديث حددنا موضوعه وهو ظاهر جدا انه في كتاب الفضائل والمناقب ، إذ هو من حرف الفاء من كتاب الأول الباب الخامس والنوع الرابع.

وذكره ابن الأثير هكذا..

٦٧٥٣- [خ م – أبو هريرة ﷺ قال : "سمعت رسول الله ﷺ يقول " يدخل الجنة من أمتي زمرة وهم سبعون ألفاً – تضئ وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر ، قال أبو هريرة ، فقام عكاشة بن محص الأسدي فرفع نمرة عليه فقال يا رسول اله ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال رسول اللهﷺ : اللهم اجعله منهم ، ثم قام رجل من الأنصار فقال يا رسول الله – ادع الله ﷻ أن يجعلني منهم فقال: [سبقك بها عكاشة ، أخرجه البخاري ومسلم [١].

ولمسلم "أن النبي ﷺ قال :"يدخل من أمتى الجنة سبعون ألفا بغير حساب ، فقال رجل : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال: اللهم اجعله منهم ، ثم قام آخر فقال : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم فقال: سبقك بها عكاشة".

وفي أخرى قال :"يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً زمرة واحدة منهم على صورة القمر "[٢].

---

(١) أخرجه البخارى في كتاب الرقاق باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب ٣٥٩/١١ برقم ومسلم في كتاب الإيمان باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب حديث رقم ٢١٦ . وانظر جامع الأصول ١٩٠/٩ .

(٢) أخرجه الترمذي "كتاب صفة الجنة باب ما جاء في صفة أبواب الجنة برقم ٢٥٥٥١

[شرح الغريب] زمرة الزمرة : الطائفة من الناس والجماعة منهم (نَمِرة) النمرة جمعها :أنمار ، وقد ذكرت "[1].

*** كلمة أخيرة** :

عند تخريجك لحديث ما لابد أن ترجع إلى فهرس الكتب الفقهية ، مرتبة على حروف المعجم في جامع الأصول ليسهل عليك معرفة موضع الحديث أو الأحاديث التي تريد معرفة مواضعها في داخل الكتاب فستجده إن شاء الله تعالى.

۞۞۞

(١) جامع الأصول ١٩١/٩، أنمار – والنمرة : كل شملة مخططة من مآزر الأعراب النهاية ٥ / ١١٨ .

جهود العلماء حول جامع الأصول لابن الأثير

ولما كان كتاب جامع الأصول لابن الأثير ذا أهمية علمية وحديثية عظيمة تجد أن بعض العلماء سارع إلى خدمة هذا الكتاب ، وذلك بتقديمه بأسلوب يرى أنه يزيد من الإفادة من هذا السفر العظيم ، فكان من أهم المختصرات حول "جامع الأصول" لابن الأثير:

١- تجريد الأصول في أحاديث الرسول :

لقاضي القضاة شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم من إبراهيم بن المسلم بن هبة الله المعروف بابن البارزي قاضي حماه المتوفى سنة ٧٣٨هـ.

فقد هذب جامع الأصول وجرده مما زاد على الأصول من شرح الغريب والإعراب ، وما جاء فيه من التكرار في نحو ربع حجمه ، ونسق بعض أبوابه ، وضم بعض الأبواب إلى كتبها حتى لا تتوزع أحكام الكتاب الواحد في عدة كتب(١).

٢- تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول ﷺ :

لعبد الرحمن ابن على بن محمد بن علي بن يوسف بن أحمد بن عمر المعروف بابن ديبع الشيباني الزبيدي ، الشافعي المولود سنة ٨٦٦هـ والمتوفى سنة ٩٤٤ هـ وقيل سنة ٩٥٠هـ.

فقد اطلع على الجامع وعلى تجريد الأصول وأعجب بكل منهما ، فخدم الكتاب ، خدمة طيبة حيث حافظ على ترتيبه وزاد بأن ذكر بعد كل حديث أسماء مخرجيه بدلاً من الرموز ليؤمن بذلك الغلط والاشتباه.

---

(١) كشف الظنون ٧٤ ط دار الكتب العلمية بيروت ، معجم المؤلفين لعمر كحالة ١٣٩/٢ ، دار إحياء التراث العربي .

كما ألحق بالحديث شرح بعض ألفاظه وسماه (تيسير الوصول ..) وجاء في اختصاره في نحو ثلث حجمه في أربعة أجزاء كبيرة سنة ١٩٣٤ في مطبعة الحلبي ومتداول بين أهل العلم [١].

(١) معجم المؤلفين ٥/ ١٥٩،كشف الظنون ٢١٧، ٢٥٠.

﴿ المبحث الثالث ﴾

بيان جهود ابن الأثير

من خلال كتابه القيم [النهاية في غريب الحديث والأثر]

تمهيد:

إن معرفة علم غريب الحديث يبين ما تخفي معناه من ألفاظ الحديث النبوي، وقد اهتم علماء المسلمين به اهتماماً كبيراً لما يترتب عليه من ضبط ألفاظ الحديث النبوي ، وفهم معناه ، فمن العسير على المرء أن يروي ما لا يفهم أو ينقل ما لا يحسن أداءه.

ومعرفة مفردات الحديث ومعناه هي الخطوة الأولى إلى فهم معنى الحديث ، واستنباط الحكم منه ، وتتأكد العناية بمعرفة غريب الحديث لمن يروي الحديث بالمعنى ومما تجدر الإشارة إليه أن حديث رسول الله ﷺ لم يكن غريباً على الأمة العربية في صدر الإسلام فقد كان النبي ﷺ أفصح العرب لساناً وأعذبهم نطقاً وأشهرهم لفظاً ، وأقواهم حجة ، وأوضحهم بينة ، وأقومهم عبارة ، وأعلمهم بمواقع الخطاب ، ولا غرو في هذا فقد بعثه الله في أمة تعتز بلغتها ، وتعجب بسحر كلمها ، وقد صنعه الله على عينه فكان يخاطب العرب على اختلاف قبائلهم ولهجاتهم بما يفهمون ويخاطبهم بما يعقلون.

وما لبث أن دخل في دين الله الكثير من أبناء الأمم الأخرى في حياته ﷺ وبعد وفاته، ولم يتعلم هؤلاء من العربية أول أمرهم إلا ما لا غنى لهم فكان من الطبيعي أن يجدوا في ألفاظ الحديث النبوي غريباً أكثر مما يجده أبناء العربية ، ونشأت أجيال جديدة من أبناء الأمم احتاجت إلى معرفة كثير من هذه الألفاظ.

فانبرى العلماء لبيانها وشرحها بل اهتموا بشرح الأحاديث كلها وسدوا حاجات العربي وغير العربي ، وخدموا الحديث خدمة عظيمة فكان ذلك خدمة باقية على مر الزمان للغة العربية نفسها التي صانها وحفظها الإسلام الحنيف.

* * فمعرفة غريب الحديث من المهمات للمحدث فيجب على طالب الحديث إتقانه لأن الخوض فيه صعب والاحتياط في تفسير الألفاظ النبوية واجب وكذا المفسر والفقيه وأهل العلم عامة.

ولذا عرفة ابن الصلاح في مقدمته فقال:

هو عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم لقلة استعمالها ولأهميته وصعوبته.

وقال أيضاً: هذا فن يقبح جهله بأهل الحديث خاصة ، ثم أهل عامة والخوض فيه ليس بالهين ، والخائض فيه حقيقة بالتحري جدير بالتوقي(١).

وليتق الله أن يقدم على تفسير كلام نبيه بمجرد الظنون وكان السلف يثبتون فيه أشد تثبت ، فقد روينا عن الميمون قال سئل أحمد بن حنبل عن حرف من غريب الحديث فقال: "سلوا أصحاب الغريب ، فإني أكره أن أتكلم في قول رسول الله ﷺ بالظن فاخطئ(٢).

وأجود تفسيره: وأجود تفسيره ما جاء مفسراً في رواية أخرى(٣).

قال الحاكم(٤) :

وهذا علم قد تكلم فيه جماعة من أتباع التابعين مالك(٥) ، الثوري(٦)، وشعبة(٧) وغيرهم .

---

(١) مقدمة ابن الصلاح صـ١٣٧، نزهة النظر صـ٩٨، الباعث الحثيث صـ١٤١، تدريب الراوي صـ١٨٤.

(٢) مقدمة ابن الصلاح ص ١٣٧، تدريب الراوي١٨٥/٢.

(٣) تدريب الراوي ١٨٦/٢.

(٤) معرفة علوم الحديث ص ٨٨ ذكر نوع الثاني والعشرين من علوم الحديث .

(٥) مالك بن أنس بن عامر الأصبحي إمام دار الهجرة ت ١٧٩هـ(التهذيب ٥/١٠، التقريب٢٢٣/٢، شذرات الذهب ٢٨٩/١، تذكرة الحفاظ ٢٠٧/١.

(٦) الثوري: سفيان بن سعيد ابن عبد الله الكوفي ثقة حافظ فقيه توفي سنة ١٦١ (الكاشف ٣٠٠/١، التهذيب ١١/٤، التقريب ١١١/١).

(٧) شعبة بن الحجاج العتكي ثقة حافظ مات سنة ١٦٠هـ (الكاشف ١٠/٢، تاريخ بغداد ٢٥٥/٩، تهذيب الكمال ٥٨١/٢، التهذيب ٣٣٨/٤، التقريب ٣٥١/١).

وأول من صنفا الغريب في الإسلام ، النضر بن شميل المتوفى سنة٢٠٣[١].

وقيل أبو عبيدة معمر بن المثني التيمي المتوفى سنة ٢١٠ [٢].ثم النضر بن شميل ثم الأصمعي عبد الملك بن قريب المتوفى سنة ٢١٦هـ [٣]، ثم صنف فيه أبو عبيد عبيد القاسم بن سلامة المتوفى سنة ٢٢٢هـ[٤]. ثم تتبع أن محمد عبد الله بن مسلم مسلم ابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦هـ[٥]. ما فاته أبا عبيدة في كتابه ثم تتبع أبو سليمان الخطابي محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الشافعي المتوفى سنة ٣٨٨هـ[٦]. ما فاتهما في كتابيهما ، ونبه علي آغاليظ ثم ألف بعدها كتبا كثيرة كثيرة فيها زوائد كغريب الحديث للقاسم ابن الأثير بن حزم المتوفى سنة ٣٠٢هـ[٧]. ٣٠٢هـ[٧]. ثم الغريب للهروي[٨].

ثم كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير[٩]. وهو موضوع بحثنا بحثنا ، وهو أحسن كتب الغريب وأجمعها وأشهرها الآن وأكثرها تداولاً لأنه ثمرة من ثمار جهود العلماء قبله إلى جانب جهده الكبير وعلمه الغزير كما سنوضحه.

---

(١) تهذيب الكمال ٣٧٩/٢٩، التهذيب ٤٣٧/١ ، الكاشف ١٧٩/٢، خلاصة ٤٠١ ، التقريب ٣٠١/٢.

(٢) تهذيب الكمال ٣١٦/٢٨.

(٣) تهذيب الكمال ٣٨٢/٨.

(٤) تهذيب الكمال ٣٥٤/٢٣ .

(٥) معجم المؤلفين ٩٦/٨.

(٦) معجم المؤلفين ٦١/٢.

(٧) معجم المؤلفين ٩٦/٨.

(٨) معجم المؤلفين ٨٦/٦.

(٩) تدريب الراوي ١٨٥/٢، مقدمة النهاية ٥/١ : ١٠.

سبب تأليف كتابه النهاية في غريب الحديث والأثر

لقد وقف ابن الأثير على كتب المتقدمين ممن صنفوا في غريب الحديث والأثر قبله فتتبعهما حتى وقف على كتابين رأى فيهما طلبته ومراده لكي يعتمد عليهما في كتابه وهما:

١- كتاب الغريبين لأبي عبيد الهروي أحمد بن محمد بن محمد المتوفى سنة ٤٠١هـ[١]. جمع فيه بين غريب القرآن والحديث.

٢- كتاب المغيث في غريب القرآن والحديث للحافظ أبو موسى محمد بن أبي بكر المديني الأصبهاني المتوفي سنة ٥٨١هـ[٢]. وهو أيضاً جمع بين غريب القرآن والحديث وهذا الكتاب وضع استدراك على ما فات الهروي في كتابه ولم يذكر في كتابه مما ذكر في شرحها، أو وجه آخر في معناه ، مع ذلك يضاهي كتاب الهروي.

لكن وجد المشقة على من يحتاج تفسير لفظ غريب فيضطر إلى أخذ الكتابين فإن لم يجدها طلبها من الكتاب الآخر.

قال ابن الأثير:

ولما وقفت على كتاب "أبو موسى الأصفهاني" الذي جعله مكملاً لكتاب الهروي ومتمما وهو في غاية من الحسن والكمال ، وكان الإنسان إذا أراد كلمة غريبة يحتاج إلى أن يتطلبها في أحد الكتابين فإن وجدها فيه وإلا طلبها من الكلفة ، فرأيت أن أجمع ما فيهما من غريب الحديث مجردا من غريب القرآن ، وأضيف كل كلمة إلى أختها في بابها تسهيلاً لكلفة الطلب... فوجدتهما على كثرة ما أودع فيهما من غريب الحديث والأثر قد فاتهما الكثير الوافر فصدقت حينئذ عن

(١) معجم المؤلفين ٨٦/٦.

(٢) معجم المؤلفين ٨/ ٩٦.

الاقتصار على الجمع بين كتابيهما ، وأضفت ما عثرت عليه ووجدته من الغرائب إلى ما في كتابيهما في حروفهما مع نظائرها(١).

*** أقـول:**

أن ابـن الأثيـر رحمـه الله تعـالى لمـا وجـد هـذين الكتـابين أراد أن يعتمـد عليهما في كتابه ، وأن يضيف مثلهما لكنه مجرد من غريب القرآن ، واتضح لي أنه لم يعتمد عليها في جمع كتابه للأسباب التالية:-

١- أنه قد فاتهما الكثير من ألفاظ غريب الحديث والأثر.

٢- لم يشتملا في غريب الحديث كلمات غريبة من غرائب أحاديث كتب الصحاح.

٣- عدم اشتمالهما علي غريب الحديث من صحيحي البخاري ومسلم ، وكفانا بهما شهرة في كتب الحديث.

٤- لم يقتصر على الجمع بين كتابيهما بل أضاف ما وجد من الغرائب إلى ما في كتابيهما في حروفهما مع نظائرها وأمثالها ، بعد تتبعه لكتب المسانيد ، والمجاميع ، والسنن ، والغرائب قديماً وحديثاً.

وقد أحسن ابن الأثير حيث قال مقتدياً بما قاله الخطابي ، وابو موسى رحمه الله عليهما في مقدمتي كتابيهما:

"كم يكون قد فاتني من الكلمات الغريبة التي تشمل عليهما آحاديث رسول الله وأصحابه وتابعيهم رضي الله عنهم جميعاً وجعلهما الله سبحانه ذخيرة لغيري يظهرها على يده ليذكر بها ، وذلك لتكون سنة للباحثين وان الكمال لله وحده".

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٠/١ : ١١ بتصرف.

ولذا نبه ابن الأثير بقوله: وأنا أسأل من وقف على كتابي هذا ورأى فيه خطأ أو خللاً أن يصلحه وينبه عليه ، ويوضحه ، ويشير إليه حائزاً بذلك مني شكراً جميلاً ، ومن الله أجراً جزيلاً[1].

۞۞۞

منهج المؤلف في النهاية في غريب الحديث

لقد ذكر ابن الأثير رحمه الله تعالى في مقدمة كتابه منهجه وترتيبه لمادة كتابه بنفسه[2]. وتتلخص فيما يلي:

١- جرد غريب الحديث عن غريب القرآن من كتابي الهروي ، وأبوموسى الاصفهاني.

٢- رتب كتابه على حسب ترتيبهما الذي اشتملا عليه.

٣- رتبه على حروف المعجم بالتزام الحرف الأول والثاني.

٤- رمز إلى ما في كتاب الهروي بحرف هاء"هـ".

٥- رمز إلى ما في كتاب أبي موسى بحرف سين "س".

٦- ما أضافه عليهما مما فاته مهملا من غير رمزاً وعلامة ليتميز ما فيهما عما ليس فيهما.

٧- يذكر اللفظ الغريب في مادته اللغوية .

٨- يذكر الحديث أو الأثر الذي ورد فيه ويبين معناه ، وقد يذكر له شواهد من الحديث أو اللغة.

٩- لم يتوقف رحمه الله تعالى عند ذكر المعنى بل تراه يناقش مسائل فقهيه ويحاول التوفيق بين الأحاديث المتعارضة في الظاهر كل ذلك في إيجاز واف بليغ.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/١١.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ١١: ١٢بتصرف .

وبالمثال يتضح المقال قال ابن الأثير[١]:

"حرج" [هـ- س] فيه [حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج][٢].

الحرج في الأصل : الضيق ، ويقع على الإثم والحرام ، وقيل: أضيق الضيق وقد تكرر في الحديث كثيراً.

فمعنى قوله "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج" : أي لا بأس ولا إثم عليكم أن تحدثوا عنهم ما سمعتم وإن استحال أن يكون في هذه الأمة مثل ما روى أن ثيابهم كانت تطول ، وأن النار كانت تنزل من السماء فتأكل القربان وغير ذلك إلا أن يحدث عنهم بالكذب ويشهد لهذا التأويل ما جاء في بعض رواياته" فإن فيهم العجائب".

وقيل معناه:

أن الحديث عنهم إذا أديته على ما سمعته حقاً كان أو باطلاً لم يكن عليك اثم لطول العهد ووقوع الفترة بخلاف الحديث عن النبي ﷺ لأنه إنما يكون بعد العلم بصحة روايته وعدالة رواته.." [٣].

أقول :

نجد أن ابن الأثير في هذا المثال :باب الحاء مع الراء ، ذكر اللفظ الغريب في مادة "حرج" ثم بين أنه ورد في كتاب الهروي برمز"هـ" وورد في كتاب أبو موسى الأصفهاني برمز"س".

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٦١/١.

(٢) أخرجه أبو داود بهذا الفظ في كتاب العلم باب الحديث عن بني إسرائيل ٦٩/٤ برقم ٣٦٦٢، والبخاري بلفظ "بلغوا أعني ولو آيه وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج " كتاب الأنبياء ٥٥٤/٦ حديث رقم ٣٤٦١ ، والترمذي كتاب العلم باب الحديث عن بني إسرائيل حديث رقم ٢٦٧١.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٦١/١.

ثم ذكر المعنى المراد من حديث رسول الله ﷺ ثم نبه على جواز الراوية عن بني إسرائيل على معنى البلاغ، وإن لم يتحقق صحته من ناحية الإسناد بخلاف حديث رسول الله ﷺ لابد من صحة الرواية ، وعدالة الرواة حسب ما وضعه علماء مصطلح الحديث.

مما يدل على غزارة علمه في فنون علوم الحديث والسنة النبوية المشرفة.

مثال آخر :

قال ابن الأثير رحمه الله(١):

"جزم" وفيه " أنه قال لمجزوم في وفد ثقيف ، ارجع فقد بايعتك"(٢).

المجزوم: الذي أصابه الجذام ، وهو الداء المعروف كانه من جُذِم فهو مجذوم ،وإنما رده النبي ﷺ لئلا ينظر أصحابه إليه فيزدرونه ويرون لأنفسهم عليه ، فضلاً فيدخلهم العُجْب والزهو، أو لئلا يحزن المجذوم برؤية النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ، وما فضلوا به عليه فيقل شكره على بلاء الله تعالى.

وقيل لأن الجذام من الأمراض المعدية ، وكانت العرب تتطير منه وتتجنبه فرده ذلك الحديث الآخر أنه أخذ بيد المجزوم فوضعها مع يده في القصعة وقال : "كل ثقة بالله وتوكلا عليه"(٣).

**** أقول:***

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٥٢/١.

(٢) أخرجه مسلم "كتاب الطب" باب اجتناب المجذوم ٤٤٧/١٤ حديث رقم ٥٧٨٣ ، والنسائي في كتاب البيعة باب بيعة من به عاهة حديث رقم ٤١٩٣.

(٣) أخرج الترمذي في كتاب الأطعمة باب ما جاء في الأكل مع المجذوم حديث رقم ١٨١٧. وأورده ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث صـ٦١ ط: بيروت دار الكتاب العربي.

نجد أن ابن الأثير في باب الجيم مع الذال ذكر اللفظ الغريب في مادة"جذم" ثم بين أن هذا اللفظ مما أضافه على كتابي الهروي وأبو موسى الأصفهاني ، ولذا لم يذكر له علامة أو رمز، ثم بين المعنى ، ثم قام بالتوفيق بين الحديثين بالجمع بينهما مع أن ظاهرهما التعارض ، بإيجاز واف بليغ . وما هذا إلا شاهد صدق لجهود وافرة قام بها ابن الأثير خدمة لسنة النبوة المشرفة.

۞۞۞

جهود العلماء حول النهاية في غريب الحديث والأثر

لقد انحصرت الجهود بعد ما قام ابن الأثير من جهد وحصاد طيب في شرح الغريب في كتابه "النهاية" فكان بحق النهاية في هذا الفن ، ولم يفوته إلا أحاديث يسيره استدركها بعض العلماء عليه فمنهم من ذيل عليه ، ومنهم من اختصره.

فمن ذيل على كتابه:

صفي الدين محمود بن أبي بكر الأرموي المتوفى سنة ٧٢٣هـ . قال السيوطي لم نقف عليه(١).

ومن اختصر النهاية:

الشيخ /علي بن حسام الدين الهندي الشهير بالمنتقى المتوفى سنة ٩٧٥هـ ، وعيسى بن محمد الصفوي المتوفى سنة ٩٥٣هـ(٢). وجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ (٣)، ومختصر هو "الدر النثير تلخيص النهاية لابن الأثير" ثم أفرد زيادته على النهاية وسماه التذيل والتذنيب على نهاية الغريب

(١) تدريب الراوي ١٨٦/٢.

(٢) كشف الظنون ١٩٨٩.

(٣) تدريب الراوي ١٨٦/٢.

قال محقق النهاية :

ويوجد هذا التذييل بآخر نسخة من نسخ النهاية بدار الكتب المصرية برقم ٢٠٩٤ حديث – وهو في سبع ورقات ونسخة برلين برقم ١٦٦٠[١].

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٨/١.

﴿ الخاتمة ﴾

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على من ختم به الرسالات سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

بحمد الله وتوفيقه نأتي إلى ختام هذا البحث المتواضع والكمال لله وحده والذي صاحبت فيه "الإمام الجليل مجد الدين أبا السعادات ابن الأثير" طيلة هذا البحث وقد اشتمل على مقدمة وثلاثة مباحث.

تناولت في المبحث الأول :-

التعريف بابن الأثير ، اسمه ، ونسبه، لقبه، كنيته، مولده، نشأته ، أخلاقه، ثناء العلماء عليه، تصديه للعلم ، وشيوخه ، مكانته العلمية ، تصديه للتعليم ، أشهر تلاميذه ولايته ، وفاته، آثاره العلمية.

المبحث الثاني:-

تناولت فيه جهود ابن الأثير في جامع الأصول في أحاديث الرسولﷺ تناولت فيه: سبب تأليفه لهذا الكتاب ، ومنهجه فيه ، ثم ذكرت كيفية التخريج وطريقة الوصول إلى الأحاديث منه تيسيراً على الباحث في تخريج الأحاديث منه ن ثم ذكرت جهود العلماء حول جامع الأصول.

المبحث الثالث :-

تناولت فيه جهود ابن الأثير في كتابه النهاية في غريب الحديث والأثر تناولت فيه : تعريف غريب الحديث ، وأهميته وسبب تأليفه للكتاب ، ومنهجه فيه ، وجهود العلماء حول كتاب نهاية حتى انتهيت إلى الخاتمة التي أورد فيها أهم النتائج في هذا البحث وهي :

١- أهمية هذا العمل والغاية التي تتحقق منه ، ويشتمل ذلك في إبراز مكانة الإمام الجليل أمجد الدين أبا السعادات ابن الأثير ، وما يتطلب ذلك من

عناية واهتمام من خلال كتابيه جامع الأصول ، والنهاية في غريب الحديث بتخريج الأحاديث الواردة فيهما ، والإهتمام بمؤلفاته.

٢- ولما كانت الدراسة تستهدف جهود ابن الأثير في خدمته للسنة النبوية المشرفة فلابد أن يأخذ حقه من الدراسة ، وإبراز الجوانب المختلفة في شخصيته ، وما قدمه للإسلام والمسلمين .

ولقد تحققت مصاحبتي له من خلال هذا البحث النتائج التالية :

أ- أن اعتلاؤه لبعض المناصب في الوزارات ، وتقربه للحكام وتقربهم إليه لم تؤثر على حياته العلمية تحملا وأداءاً.

ب-أن التلمذة على ابن الأثير وتصديه للتعليم قد أهملت من جانب كتب التراجم والمؤرخين ، ولاشك أن ابن الأثير تتلمذ عليه أضعاف ما ذكر ممن كان يفد إليه من الطلاب ، والعلماء ، والسلاطين والأمراء.

جـ- أن ثقافته الأولى تلقاها في بلدته جزيرة "ابن عمر" ، وأن كل ما ألفه كان بالموصل وأشار بذلك ابن خلكان قال :-

"وبلغني أنه صنف هذه الكتب كلها في مدة العطلة – أي في فترة مرضه فإنه تفرغ لها وكان عنده جماعة يعينونه عليها في الاختيار والكتابة"(١). وكان كل ذلك بالموصل.

د – ذكرت كتب التراجم سنة وصوله إلى الموصل وهي سنة ٥٦٩هـ أي بعد بلوغه خمسة وعشرون عاماً ثم سكنها إلى وفاته سنة ٦٠٦هـ .

٣- أن الإمام ابن الأثير من أبرز العلماء المتقدمين الذين اتسموا بالعزوف عن الدنيا ، وإقبال في المعرفة ، واستكثار من الخير والبر فلزم بيته بعد مرضه للتدوين والتأليف مما يحفز الأجيال على اقتفاء أثره انطلاقاً مما

(١) وفيات الأعيان ٣/٢٩١.

تركه من ميراث النبوة ، فيضاعف علمهم ونتاجهم العلمي رفعة لشأن الأمة الإسلامية في كل زمان.

٤ – ومن خلال العرض السابق لكتابيه جامع الأصول في أحاديث الرسولﷺ ، وما تناوله فيه، والنهاية في غريب الحديث والأثر دلالة وشهادة واضحة على جهود هذا العالم في خدمته للسنة النبوية المشرفة في جمع الأحاديث الكتب الستة، والنهاية في غريب الحديث والأثر بتناوله للكلمة ، واستشهاده فيها بالحديث النبوي ، وبيان دلائله ومعناه بطريقة تفي مطلوب الباحث والمحدث فهو النهاية بحق مما حواه من كتب السابقين وإضافاته التي سهوا عنها العلماء السابقين.

وأخيراً أوصى نفسي أولاً: بتقوى الله ، وإخواني بتناول مثل هذا البحث لإبراز جهود السابقين ، وخاصة ممن قاموا بخدمة السنة النبوية المشرفة وإحياءاً لجهودهم ، وتناولها من حين لآخر بالبحث والدراسة لكشف كنوز هؤلاء من المعرفة ، من خلال مصنفاتهم فهي جزء من تراثنا الإسلامي الخالد خدمة لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

هذا ما أردت بيانه في خاتمة هذا البحث ، وإخراجه بالصورة اللائقة التي ما آليت جهداً ، وما أدخرت وسعاً في سبيل تحقيقه والكمال لله وحده ، وما أردت إلا الخير ما استطعت.

هذا وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الجهد ، وأن يجعله في ميزان الحسنات ، وما توفيقي إلا بالله .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د/

الحسيني يوسف عبد العال

فهرس المصادر والمراجع

١- **القرآن الكريم .**
٢- انباه الرواه على أنباه النحاة للقفطي تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط : دار الكتب القاهرة ١٩٥٠م.
٣- الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ط: دار الجيل بيروت ١٩٨٧.
٤- بغية الوعاه للسيوطي ط:دار السعادة القاهرة سنة ١٣٢٦ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
٥- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ط:دار التراث العربي – بيروت .
٦- تاج العروس للزبيدي ط : الكويت.
٧- التخريج ودراسة الأسانيد للدكتور /الطحان ط: مكتبة المعارف الرياض – ط: الثانية ١٩٩١م.
٨- تذكرة الحفاظ لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ ط : دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٩- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ط:دار الفكر العربي – بيروت .
١٠- تهذيب الكمال في أسماء الرجال لأبو الحجاج يوسف بن الزكي المزي ت ٥٧٤٢ ط:مؤسسة الرسالة بيروت.
١١- جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ لابن الأثير ط : دار الفكر – بيروت.
١٢- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للإمام الحافظ صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري ٩٢٣هـ الناشر :مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب – بيروت.

١٣- سنن أبي داود للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ٢٧٥ هـ ط:دار الحديث القاهرة.
١٤- سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت ٢٧٩هـ ط:التراث العربي – بيروت.
١٥- سنن النسائي للإمام الحافظ عبد الرحمن أحمد شعيب النسائي ت ٣٠٣ ط:دار الفكر – بيروت.
١٦- سنن ابن ماجه للحافظ أبي عبد الله محمد يزيد القزويني ت ٢٧٥هـ ط:دار الفكر بيروت.
١٧- شذرات الذهب في أخبار من ذهب للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحميد بن العماد الحنبلي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.
١٨- صحيح مسلم وهو الجامع الصحيح لحجة الإسلام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط: دار الفكر – بيروت.
١٩- طبقات الشافعية لإمام تاج الدين السبكي ط:عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٢٠- طبقات القراء لابن الجوزي ط: السعادة القاهرة ١٣٥٢هـ.
٢١- العبر في خبر من غبر للذهبي ط : دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان.
٢٢- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ط:السلفية القاهرة.
٢٣- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي ط:دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٤- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الحنفي المعروف بحاجي خليفه ت ١٠٦٧ط:دار الفكر – بيروت.
٢٥- مجمع الزوائد وصنيع الفوائد للحافظ نور الدين على بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧هـ دار الكتاب العربي – بيروت.
٢٦- مختار الصحاح للرازي ط:دار صادر – بيروت.
٢٧- معجم الأدباء لياقوت الحموي ط:دار الكتب العلمية – بيروت .
٢٨- معجم البلدان لشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرازي البغدادي ت ٦٢٦ط:السعادة – القاهرة .
٢٩- معجم المؤلفين لعمر كحاله ط:دار التراث العربي – بيروت.
٣٠- معرفة علوم الحديث لمحمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم النيسابوري منشورات دار الكتب التجاري – بيروت.
٣١- مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث للإمام المحدث أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ت ٦٤٢ط: دار الكتب العلمية – بيروت.
٣٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين أبوالمحاسن يوسف بن تغري وزارة الثقافة والإرشاد القومي لمؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر .
٣٣- النهاية في غريب الحديث والأثر مجد الدين أبي السعادات المبارك دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣٤- الوجيز في اللغة العربية ط: التربية والتعليم بمصر.
٣٥- نزهة النظر شرح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر العسقلاني تعليق وشرح الشيخ صلاح محمد محمد عويض ط : دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٦- وفيات الأعيان وأنباء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر ابن خلكان ت ٦٨١ط : الثقافة – بيروت.

❁❁❁

فهرس

الموضـــــــــوع	الصفحة
مُقَدِّمَة	١٩٩
المبحث الأول : التعريف بأبى السعادات مجد الدين المبارك .	٢٠٢
المبحث الثاني : جهود ابن الأثير في جامع الأصول .	٢١٢
المبحث الثالث : جهود ابن الأثير فى النهاية فى غريب الحديث .	٢٢٨
الخاتمة	٢٣٨
فهرس المصادر والمراجع	٢٤١
فهرس الموضوعات	٢٤٥